اومثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار
او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني ممدوح مقبول كقول بشار من راقب الناس اي
حاذرهم في الاساس رقبة ومراقبة حاذره لان الخائف يرقب العقاب ومنه لم يظفر بحاجته و
فاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الذي له ولوع بالقتل وقول سلم الخاسر بالخاء المعجمة
سمي بذلك لخسرانه في تجارته فان الاساس سمي سلم الخاسر لانه باع مصحفا ورثه واشترى بثمنه عود الطرب
من راقب الناس مات هما اي حزنا انتصب على انه مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة
فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وروي عن ابي معاذ رواية بشار انه قال لما سمعت بيت سلم قلت
ذهب والله بيتي فهو اخف منه واعذب والله لا اكلت اليوم ولا شربت وكقول الآخر خلقنا لهم في كل عين وحاجب
بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا وقول ابن نباتة بعده خلقنا باطراف القنا في ظهورهم عيونا لها وقع السيوف
حواجب فبيت ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة صفة وهو الاشارة الى انهزامهم حيث وقع الطعن و
الضرب على ظهورهم وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول
فهو اي الثاني مذموم مردود كقول ابي تمام في مرثية محمد ابن حميد وكان قد استشهد في بعض غزواته
هيهات اي بعد ان يأتي الزمان بمثله بمثيل او بعده او بمثيل فيه بدل لانه مثله وهو قوله اي الى
يأت او ان مدى من حيث سمع نفي بمثيل لا تأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل قال الشيخ عبد القاهر
في المسائل المشكلة قال الشيخ في هذا البيت تقصير لان المعنى هو البخل بمثل وان يقال انه يعز ان
لا يكون قادحا بسبب نقد مثله بخل الزمان به فقد ادى اصل المعنى وجود وجود المثل ولم يعد من حيث هو بل من
بخل الزمان بان يجود منه وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاوه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا المصراع الثاني
لابي تمام لكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يصب محزه اذ المعنى
على الماضي والمراد لقد كان فان قلت يعنها مضاف محذوف في المضارع على معناه ان يكون الزمان
بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه ابدا لعلمه بانه سبب لصلاح الدنيا ونظام العالم قلت السخا بالشيء هو بذله للغير

فالزمان

فالزمان اذ اسخا به فقد بذله فلم يبق في تصرفه لكونه تحصيلا للحاصل واما اعدامه وافناؤه فباق بعد في
تصرفه فله ان يسمح بهلاكه وان يبخل فيبقى اثر ذلك والحاصل ان ابجاده واعدامه كان بيده ثم
سخا بايجاده لكنه لا يسخو باعدامه فقط لكونه سبب الصلاح قلنا وعلى تقدير صحة هذا المعنى يكون مصراع ابي
تمام اجود سبكا لاستغنائه عن تقدير المضاف الذي لا يظهر فيه قرينة تدل عليه على ان هذا المعنى
مما يذهب اليه احد ممن فسر هذا البيت قال ابن جني اي تعلم الزمان من سخائه فسخا به واخرجه من العدم
الى الوجود ولولا سخاؤه الذي افاده منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه قال ابن فورجه هذا
تاويل فاسد وغرض بعيد لان سخاءه غير موجود لا يوصف بالعدو وانما المراد سخا به على وكان
بخيلا به على قبل اعداله اسخاه السعد في نفيه اليه وهذا اليه وعلى التفاسير الثلاثة فالمصراع ماخوذ
من مصراع ابي تمام لان معناه بخل الزمان بهلاكه او بايجاده بالجملة الثالث عشر كان معنى مصراع
ابي تمام بخله بمثل المرثي ولو اشترط في الاخذ اتحاده تماما في المعنى بحيث لا يكون بينهما تفاوت كالسبق
الى بعض الاوهام لما كان ماخوذا منه على واحد من التفاسير لان ابا تمام قد علق البخل بمثل المرثي
ولهذا قال الامام الواحدي بعدما ذكر معنى ابن جني ان المصراع الثاني من قول ابي تمام هيهات
البيت وان كان الثاني مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار
مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا الارتياد الطلب واضافة المرتاد الى المنية للبيان اي
المنية الطالبة للنفوس لو تحيرت في الطريق الى اهلاكها ولم يمكنها الوصول اليها لم يكن لها دليل عليها الا الفراق
وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبيلا الضمير في لها للمنايا وهو
حال من سبيلا وقيل انه جمع لهاة وهو فاعل وجدت ضعيف اي المنايا وروي بالمنايا فقد اخذ
المعنى كله مع لفظ الالفاظ كالمنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وكذا قول
القاضي الارجاني لم يبكني الا حديث فراقكم لما اسر به الي مودعي هو ذلك الدر الذي اودعتم
في مسمعي القيته من مدمعي وقول جار الله في مرثية استاذه وقائله ما هذه الدرر التي تساقط عيناك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)